# فقيد الوطن (١-٢)

طلال محمد نور عطار

اتاحت عمليات اعادة ما نهبه النظام العراقي في عهد صدام حسين ابان غزوه لدولة الكويت عام ١٤١١هـ- ١٩٩١م فرصة التعرف على الأمير النافذ البصيرة الامير عبدالله بن عبدالعزيز بن مساعد آل سعود - رحمه الله - أمير منطقة الحدود الشمالية، وعلى مدينة عرعر التي يخترقها خط التابلاين النفطي من الشمال والجنوب، وكذلك منطقة الجوف.

كان الفقيد حريصاً على مصلحة الوطن والمواطن، ولا يتردد أبداً في تأييد أي فكرة رائدة تصب في مصلحة الوطن والمواطن.

دلفت إلى مكتبه للسلام عليه، فعانقني عناقاً حاراً، وأثنى ثناءً طيباً على ما كان ينشر لي من مقالات من قبل في مختلف المجالات في جريدة عكاظ آنذاك، وبعدها في صحف أخرى كالجزيرة والوطن والبلاد والحياة والشرق الأوسط.

فقال لي سموه: عرفتك عندما تسلمنا برقية الخارجية كمندوب في اللجنة المشكلة من عدة جهات حكومية لإعادة المسروقات الكويتية. واضاف: عرف الاستاذ الحسون في استقطابك إلى جريدة "البلاد" ، فهي جريدة عريقة تنشر صفحة كاملة عن الاحداث والأخبار والمقالات القديمة اسبوعياً - جهد تشكر عليه. شكرت سموه على ما ذكره نحوي، واطلاعه على مقالاتي المتنوعة التي كانت تنشر تباعاً في جريدة عكاظ، ومنذ عام ١٤١٠هـ جريدة البلاد، ووعدت سموه بأن أقدم له مجموعة كتبي المطبوعة والمنشورة في دائرة الوطن التي ألمح سموه بأنه رأى بعضها في قوائم دور النشر المحلية، وطلب معرفة عناوينها، فذكرتها له، وهي: - التمثيل الدبلوماسي والقنصلي بين المملكة العربية السعودية والعالم الخارجي - المملكة العربية السعودية وهيئة الأمم المتحدة - المملكة العربية السعودية والمنظمات الدولية.- موقف المملكة العربية السعودية من القضايا العالمية في هيئة الأمم المتحدة- ميلاد المملكة العربية السعودية - قصة اكتشاف النفط في المملكة العربية السعودية - النفط السعودي منذ عهد الملك عبدالعزيز حتى اليوم - المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين.

واضفت هناك كتابان سيظهران قريبا، الأول بعنوان: "الحكم السعودي منذ عهد الملك عبدالعزيز حتى اليوم" ، والثاني بعنوان: "المملكة العربية السعودية وقضية فلسطين" .

قاطعني سموه: ما شاء الله - هذه موسوعة متخصصة في موضوعات تتعلق بوطنك - بارك الله فيك - لم اقرأ أو أسمع أحد الكتب في هذه الموضوعات ، هل عرضتها على سمو الامير خالد الفيصل، فهو لا يتردد في التشجيع للكتاب والمؤلفين والمثقفين خاصة وان كتبك تتحدث عن موضوعات تحتاجها المكتبات العامة ووزارة الاعلام والجهات ذات العلاقة. قلت: لم تتح لي الفرصة في مقابلة سموه نظراً لعملي في الخارج، ولكن سأحاول في القريب - إن شاء الله.

في تلك المقابلة لم يتركني سموه - رحمه الله - وأنا أهم بوداعه حتى كرر لا تنسى الامير خالد فهناك مؤسسة الملك فيصل العالمية تشجع أمثالك.

قلت: سأفعل - إن شاء الله.

للحديث صلة..

# دخان عبر الهواء

فاروق صالح باسلامة

يغيظني كثيرا أولئك الذين يتسللون إلى منافذ الهواء في المساكن العامة ليشعلوا لفافات الدخان ليغيروا من بعد الهواء الطلق لينعكس هذا الهواء إلى تلوث الجو الذي هو جزء من طبقة الأوزون على أرضنا الطيبة وتسعى الدول الكبرى في العالم إلى محاربة هذا التلوث وحتى هذه اللحظة لم تصدر قرارها ليفعل منع التدخين لأنه يلوث الجو. والعكس يحدث إذ أن إقبال الجماهير والشعوب على التدخين بشراهة متناهية.

وهذه ظاهرة سيئة للغاية التي يرجو من خلفها العقلاء على ضرورة محاربة التدخين على سبيل المثال. لكن عبثا يحدث العناد والمكابرة والأنانية من هؤلاء المدخنين. الذين يسارعون بإشعال الدخان في كل مكان دون مراعاة لمشاعر من حولهم علما بأن هؤلاء الآخرين يتضررون إلى درجة الوفاة كما هو التقرير الأمريكي الرسمي للتدخين وهناك نسب عالية في الوفيات من هؤلاء المساكين الذين يدخنون ومصير الكثير منهم الأمراض والأوبئة والموت أو الوفاة وهم يعلمون ذلك ولكن الإصرار مع السبق هو ما يتصرفون به أمام الآخرين.

وللأسف الشديد أن يتكاثر المدخنون بنسب هائلة في كلا من قارات آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية وهذا لا يعني أن أوروبا وأمريكا ليس لهما نصيب من المدخنين والتدخين ولكن بصفة مسببة ولكن إذا نظرنا في هذه القضية نرى أن الالتزام بالنظم وهو جزء من حياة الغربيين وامتناعهم عن التدخين في المطارات والمستشفيات والبنوك وما إلى ذلك من الامكان الحساسة. نجد أن الضرر يلحق بالمدخن أكثر ما يحدث علما بأن هناك أضرارا على من حول هذا المدخن أو ذاك ممن يكونوا ضحية للتدخين بطريقة أو بأخرى.

وهناك مشاهد غاية في التشويه من جراء تدخين هؤلاء وفي المجالس بالذات للاحتكاك مع المدخنين مباشرة أو غير مباشر فتخرج من المجلس وأنت في غاية التقزز والضيق. نفس الشيء في سيارات الأجرة التي يستقلها الناس بصفة عامة يقوم بالتدخين فيها الذين لا يحترمون مشاعر الغير أو كما يقول المثال العامي :أنا وبعدي الطوفان فتخرج من هذه الأجرة وأنت في غاية التقزز والضيق كذلك.

وفي المساجد كذلك نشتم رائحة من يدخن ثم يأتي ليصلي وكله دخان من فمه ونفسه وثوبه وهذا كما ترى غاية المأساة. وأخشى ما أخشى أن يكون حديثي هذا صرخة في واد أو نفخة في رماد إزاء هؤلاء الذين قد ينطبق المثل الفصيح القائل: تقرأ زبورك على من يا داود.. والله من وراء القصد.

# هكذا تكون الأحلام

إبراهيم زقزوق

حاولت أن أغمض أجفاني مرة أخرى وأن استعيد الحلم الذاهب مع الكرى ، لكني سمعت هاتفاً من الأعماق، هيهات أيها الواهم إنه حلم واحد في هذه الحياة.عبثاً حاولت النسيان وأنا استمد زادي كله من ذكرى الحلم.. وأنا أكرر نفسي في كل إحساس يُعرض أو كل خاطرة تهفو، وأهم بالتعبير على الآتي الجديد فإذا هو التعبير السابق الآتي من الحلم، لقد حاولت النسيان وأنا أحلم فأرى.. وأرى.. فأحلم وأنا لا أدري أيهما كان الحلم وأين كانت الحقيقة. وسواء فتحت عيني أو أغمضتها فهو حلم واحد مديد يستغرق الصحو والمنام. تساءلت لم لا يعيش الإنسان كل لحظة من الحياة بكل ما في قلبه من حياة ولماذا نبعثر اللحظات هنا وهناك بغير حساب.. فكم من السنوات ستلمس قدم الإنسان هذه الأرض الجميلة انها مهما تطول فقصيرة ماضية إلى الانتهاء. لماذا لا يستمتع الإنسان بالنظر إلى الخيوط الأولى من شعاع الفجر حينما ينبثق ويبدو الكون الغافي كالحلم الوسنان وتنطلق الطيور ثملة بالنور تُحيي الصباح وتُخرج من أصواتها الرقيقة لحناً عبقرياً لا تحده الأنغام يشيع ويتلاشى في خلقات الكون النشوان.

وحينما تسحب الشمس خيوطها الصفراء الباهتة ايذاناً بالرحيل ويتسرب الليل إلى الكون الذي أضناه النهار حينما يغفو كل شيء ويلقي بعنانه إلى الليل السمح .. وحينما يضم الليل أبناء هذه الأرض.. كالأم الحنون ويتسلل القمر الساحر إلى الكون في بطء وهمس، وحينما تهب نسمات الليل الرقيقة تحمل في طياتها الأمل في كل شيء الأمل الحالم إلى المجهول الذي لا تقيده حدود الدنيا الضيقة.. وحينما توسوس للقلب الغافي في همس ضحوك.تعال نعامل الناس كما تحب أن يعاملونا نستقبل الضيوف بالأحضان، نفتح أبوابنا للجميع لا نقلقها إلا في وجوه أعداء الإسلام.. نفتح عقولنا لكل الآراء ونستفيد من كل تقدم في أي مكان في العالم... نفتح قلوبنا لكل الدنيا وندعو للحب والمودة والسلام.. لابد لنا أن نتغير فعلاً ونعود إلى أو وصولنا في مجتمع الحب ونرفض مجتمع البغضاء.

مسؤولونا ليسوا ملائكة انهم بشر ولهذا نناقشهم ونأخذ ونعطي معهم فهم على استعداد تام إلى ذلك، وان اخطأنا لابد علينا ألا نتمسك بأخطائنا.. إنما نحاول ان نستفيد منها.

وحكومتنا تؤمن بالانفتاح وتحاول ان تزيل كل عقبة في طريق المواطن.. ولا تتردد في أن تغير وتصلح وتطور، وبالجهد والصبر والعقل المفتوح والقلب الطيب سوف نحقق لبلادنا الرخاء والعدالة بإذن الله.

أيها القلب النائم أصح فإن الأمل يدعوك لتهفو ونحن وان الخير أعطى سحره لكل شيء في كرم وسخاء وان الكون الفسيح يحلم بالحب والأمل والسلام. واتساءل هل هناك من يستغني في هذا الزمان عن راحة البال والضمير والتفاؤل بما يسعد الناس.. هكذا تكون الأحلام وإلا فالنوم جاف.

# أهمّ أسباب التخلّف والتفكك الاجتماعي والهزائم العربية

د. داود خيرالله

في ظنّي أن لا حاجة لإقامة الدليل على التحلل والتفكك والدمار الذي لحق ويلحق بمعظم إن لم يكن جميع المجتمعات العربية، وكذلك الهزائم التي مني بها بعضها ولا يزال يعيشها.

وبديهي أنّ درء الأخطار ووقف التحلل الاجتماعي وتجنّب الهزائم تقتضي بداية وعيا لها، ولمسبباتها، ولمضارها، وتقتضي تقديرا دقيقاً للقوى الفاعلة والمسيّرة لها، وفهما صحيحا للمصالح التي تحرّك هذه القوى، ولجميع نقاط القوة والضعف لديها، أكانت هذه القوى داخليّة أم خارجية. لكنّ وعي المخاطر وفهم الدوافع والتقدير الدقيق لمخططات وأهداف القوى الفاعلة لا تكتسب أهمّية إلاّ بقدر ما توظف هذه الجهود لحشد الطاقات وتنظيمها وتفعيلها بشكل دؤوب لدرء المخاطر ودفع الأضرار وتجنّب الهزائم.

فلو نظرنا الى حال الإنسان العربي وسلوكه إزاء ما يعاني من تخلّف وتفكّك إجتماعي يتفاقم باطراد، فضلاً عن الدمار والهزائم التي يعاني آثارها. ولو نظرنا على وجه التحديد الى تعامل النخب العربية مع ما يجري في مجتمعاتها، لجهة وعيها لمسؤولياتها وفهمها لأهمّية الربط بين الجهد والنتيجة أقلّه لبلوغ أهمّ الأهداف وأكثرها إلحاحاً، أي النزعة الطبيعية في الإنسان للبقاء، لوجدنا صعوبة في أيجاد النعوت والعبارات الملائمة خارج أنها مجتمعات تأبى الحياة.

أتعمّد التركيز على النخب لأنّها مقياس الحيوية لدى الشعوب. فهي في الشعوب الحيّة من يضع قواعد السلوك الاجتماعي والسياسي ويشرحها، وهي من يراقب تقيّد الحاكم والمسؤول بهذه القواعد، وهي من عليه اكتشاف العلل التي تعاني منها مجتمعاتها واقتراح العلاج الملائم لها. وهي من عليه أن يتولى توعية الشعب لما يحيق به من أخطار فضلا عن حشد وتنظيم وتفعيل طاقاته لدرء الأخطار، والعمل على ما فيه مصلحة عامة. فالنخب العربية مغيّبة، وألى حدٍّ بعيد بإرادتها، عن القيام بدورها الطبيعي. ويظهر هذا الغياب، أو هذه الغيبوبة، بجلاء في الظروف العصيبة التي تمرّ بها المجتمعات العربية والأدلّة على ذلك عديدة.

لا يبدي المجتمع العربي ونخبه ردود فعل طبيعيةً تجاه أكثر الأمور هولاً، كانتشار القتل والتنكيل والعودة الى السبي والرقّ وتشويه الدين وأغلى المعتقدات، وكذلك حروب العدوان مهما بلغت من التوحش والعنف، حتّى لو طال الأطفال والمرضى والشيوخ وغابت عمّا يرتكب الفاعل جميع قواعد السلوك الإنساني وما تأمر به قوانين السماء والأرض.

والغيبوبة العربية قائمة أيّاً كان الفاعل، عدوّاً خارجياً كما في حال الجرائم التي ارتكبتها وترتكبها إسرائيل أو جرائم ترتكبها منظمات إرهابية تكفيرية هجينة تدّعي التغيير والتحرير، وتستظل الدين مبررا لسلوك وحشي لا يقرّه مجتمع بشري. وهو سلوك خال من كل قيمة تحملها عادة الثورات وقوى التغيير كمبرّر آني للّجوء الى العنف والخروج عن المألوف في السلوك الإنساني في الحفاظ على الحياة والكرامة البشريّة. فالثورات وقوى التغيير لها عادة أدبيّاتها وأثرها في الحياة الفكريّة والفنّية ومجالات الجمال المختلفة وتكون محور النشاط الفكري لدى النخب المثقّفة.

تعتبر المجتمعات العربية ونخبها أنّ الدين هو من مكوّناتها الثقافية الأساسيّة ومصدر أعزّ قيمها ومعتقداتها، ولكنّها تراه يُشوّه ويُسخّر لتنمية غرائز بدائية تتحدّى العقل، وتُفعّل لتمزيق النسيج الاجتماعي فيها. وتقابل ذلك كلّه إمّا بالصمت المطبق أو بتصريحات خجولة معتبرة أنّ ما يجري لا يمثّل الإسلام على حقيقته، لكنّها تترك لأدوات التشويه والتدمير الحريّة في رسم صورة للإسلام لا يستطيع المؤرّخ وعالم الاجتماع والمراقب الموضوعي تجاهلها في تكوين قناعة عن ماهيّة الإسلام وعن نضج وحيويّة معتقديه.

ولعلّ من أكثر الأدلّة إيلاما على غيبوبة الإنسان العربي هو موت حسّه بالجمال وبالحرص على التراث والحفاظ على الذات التاريخيّة وما هو من أهمّ مكوّنات الموروث الحضاري. فلا نراه يعير اهتماماً لتدمير المدن الأثريّة وما تضمّنته المتاحف من تحف جماليّة ولا يبدي حراكاً يدلّ على شعوره بضرورة الدفاع عن هذه الذات التاريخية، وكأنّه قد فك كل ارتباط له بالحسّ السليم وبالقيم والمبادئ التي هي أساس تماسك مجتمعه ومقوّمات تطوّره، فأصبح يراقب ببلادة أو حتّى يغمض عينيه عن أدوات الهدم والدمار التي تدمّر مجتمعه وتفتك بقيمه وحريّته وتراثه وكل ما يضمن استمراره أو تطوّره بين المجتمعات الحيّة.

ويبدو أنّ النخب العربية، إن على الصعيد القومي أو على الصعيد الإقليمي أو المحلّي، تأبى مجرّد التفكير بأنّ عليها أن تقوم، أو تسعى الى، ما يمكن وصفه بأنّه عملية دفاع عن وحدة وسلامة المجتمع. فالمنتديات والمؤتمرات حاملة الخطاب القومي مثلا، تصرّ على أنّ دورها لا يعدو كونه إطاراً لتبادل الآراء مهما تناقضت وكانت سبباً في التضليل والابتعاد عن الحلول العملية والتغلّب على الصعوبات التي يعيشها المجتمع. فأهمّية الربط بين الجهد والنتيجة لتحقيق أيّ هدف تبقى غائبة عن إدراك النخب العربية كما هي غائبة عن الثقافة السياسية للإنسان العربي على وجه العموم، ولعلّها من أهمّ سمات التخلّف في المجتمع العربي. وتبقى نشاطات النخب "المناضلة" في منأى عن أيّ تقييم جدّي لنجاحها أو فشلها في بلوغ أهدافها، هذا إذا ادّعت أن لها أهدافاً واضحة.

القدرات الفكريّة المتوافرة، والتي تبدي اهتماما بالشأن العام قد نرى عملها في دراسات أو كتب، تظهر بين الحين والآخر، وتتناول توصيفاً دقيقاً لواقع العالم العربي والأزمات التي تحل ببعض أقطاره. وقد نقرأ أو نسمع شرحاً مقنعاً لوجود أزمات ومخاطر تتهدّد المجتمع بأسره، بما فيه الكاتب أو المتحدّث، لكنّ الجهد يتوقّف عند هذا الحدّ. فتعاظم المخاطر والتهديدات، عوضاً عن أن يدفع الى العمل الفوري على درئها، يحمل النخب العربية على توصيف وتحليل مصالح القوى الفاعلة، وتسترسل في شرح مخططاتها وتقييم مدى نجاح هذه القوى في بلوغ أهدافها، وذلك ليس بهدف وضع الخطط ورصّ الصفوف وتفعيل الطاقات لدرء هذه المخاطر وتفشيل خطط الأعداء وكل من يعمل لغير مصلحة المجتمع، في الداخل أو من الخارج، بل على العكس من ذلك، فهي تجهد في تعظيم العقبات وخلق المبرّرات لتجنّب المسؤولية عن أيّ نشاط أو عمل من شأنه أن يدفع عنها الأخطار المحدقة. ففي العلل التي ينسبها الى قوى خارجيّة، نرى المثقّف العربي يسترسل ويبدي ما استطاع من براعة وبيان في شرح الأدلّة على دورها، ويجهد في تحليل الصراع والمصالح والخطط التي تعتمدها هذه القوى. وتتوقّف جهوده عند هذا الحدّ معتبراً أنّه حقّق من النضال ما يمكن تحقيقه وكأنّ مشيئة القوى الخارجية فينا قدر لا يمكن ردّه.

# ساهموا في مكافحة التدخين

مصطفى محمد كتوعة

أتألم كثيراً وأنا أرى شاباً أو رجلا كبيرا وأحيانا مسناً وهم يشترون (باكت) دخان، وأحياناً أحدثهم بروح المحبة عن خطر التدخين وضرره على الصحة والمال وأدعو الله بأن يعافيهم منه، لكن نادراً ما تشعر بصدق استقباله للنصيحة، فلا حياة لمن تنادي، وهذا حال المدخنين إلا من رحم ربي قبل أن تداهمه أمراض التدخين أو يتوقف اجباريا بأمر من الطبيب.

وطبقاً للإحصائيات فإن نحو ٣٠٪ من طلاب المدارس ضمن شرائح المدخنين والمدخنات وأن أكثر من ٣٠٪ من الشباب يعيشون في بيت فيه مدخنون، وأعداد المدخنين في ازدياد رغم جهود جمعيات مكافحة التدخين وفي صدارتها جمعية "نقاء" التي تقوم بحملات منذ عشرات السنين للتوعية بأخطار التدخين بهدف تخفيف ظاهرة انتشاره بين أوساط الشباب والفتيات.

لقد كشفت تقارير منظمة الصحة العالمية عام ٢٠١٣م عن ان هناك ٦ ملايين مدخن في المملكة، ومن المتوقع أن يصل عددهم إلى ١٠ ملايين مدخن عام ٢٠٢٠، وأن المملكة تمثل المرتبة الرابعة عالمياً بسبب استهلاك ما يزيد على ١٢ بليون ريال كل عام على السجائر.

كما أظهرت دراسة سابقة أن التدخين ينتشر في ٤٠٪ من المجتمع الرجالي و١٠٪ من المجتمع النسائي و١٥٪ من مجتمع المراهقين، كما اشارت جمعية مكافحة التدخين "نقاء" في منطقة الرياض إلى أن ٤٤٪ من الأطباء الذكور العاملين مدخنون و١٧٪ من الطبيبات مدخنات، كما وصلت نسبة المدخنين بين طلاب المدارس إلى ١٠٪ من جملة المدخنين في المملكة.

المخاطر الصحية للتدخين كثيرة، والله عز وجل يقول في محكم تنزيله (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) فالأرقام تحذر من تزايد ضحايا التدخين بالآلاف من وفيات وأورام وأمراض كثيرة سببها التدخين، أما الأضرار والخسائر المالية فإنها كما ذكر التقرير تصل إلى مليارات الريالات كل عام على التدخين وهذا هو الواقع المؤلم، ناهيك عن نفقات علاج الأمراض الخطيرة للتدخين. كل هذا يدق ناقوس الخطر على صحة المجتمع وصحة شبابنا وخسارة المال الذي كان يمكن أن يعود بالنفع على صحة الإنسان والأسرة والمجتمع.

الحقيقة أن مكافحة التدخين هدف يستحق حملة مكثفة ومستمرة وتتعبئة اهتمام المجتمع ووسائل الإعلام ومنابر المساجد وتفعيل الأسرة لدورها التربوي تجاه الأجيال، واتخاذ المزيد من الإجراءات والتعليمات التي تمنع التدخين في الأماكن العامة وزيادة قائمة تلك الأماكن، لكن المهم أيضا التوعية للأسرة وفي المدرسة التي نتمنى أن تصبح مؤسسة اجتماعية وتربوية فاعلة إلى جانب دورها التعليمي.

إن طلاب المرحلتين المتوسطة والثانوية في سن شديد التأثر، ولو صحت عملية البناء النفسي والذهني والسلوكي السليم، فإن الوقاية تكون أقرب إلى الواقع في مكافحة التدخين، خاصة وأن مراهقا مدخنا واحدا قد يتسبب خفية في دخول اعداد أكثر من أصدقائه في شرك التدخين، فيما الأسرة لا تعلم عنهم شيئا ولو علمت لن تستطيع السيطرة على سلوكهم بعد فوات الأوان.

من الضروري والحال على هذا المستوى من انتشار التدخين في بلادنا، أن يعيد المجتمع دوره من خلال مؤسساته العامة من مدارس ومستشفيات وأجهزة حكومية وأهلية والتعاون مع جمعية "نقاء" وجهودها في التوعية، لكن في نفس الوقت نتمنى منها أن تصل رسالتها التوعوية من الجمعية إلى افراد المجتمع في حياتهم اليومية، وهنا مطلوب من الإعلام ومن الدعاة وكذا دور الأندية الرياضية أن يمنحوا هذه الجهود المخلصة في مكافحة التدخين قدراً أكبر من الاهتمام، وزيادة برامج التوعية الشاملة بأخطاره على صحة المدخنين ومن حولهم، والأضرار الاقتصادية عليهم وعلى المجتمع كافة، والتوعية بأهمية علاج المدخنين.

إن الرصيد الأخلاقي أمر أساس من خلال التربية الأخلاقية عند المرء ليستطيع بها التمييز بين الخير والشر، ومن ثم على المرء صغيراً أم كبيراً العمل بفضائل الأخلاق الحميدة لأنها تجلب له الخير والسعادة الحقيقية وليست المزيفة الخادعة، وتحفظ قوة ونماء وحيوية المجتمع. اللهم آت نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها.

# يوم كانت جدة بيتا واحدا

خالد تاج سلامة

أحياناً ينقلب صيف جدة صياطاً من لهب، كالنفوس الساخنة.. ومع ذلك في مثل ذلك الوقت تنتابني نزعة خفية لأكتب وأسهب رغم هيامي بالإيجاز.. وأن أتحدث كثيراً رغم اعتيادي على الصمت.. فقد كان عونا صادقاً في حياتي رغم عنفه الشديد.. هادئاً منقبضاً تظنه لا يجيد فن الحديث رغم أنه إن تحدث يشدك إليه.

حارة المظلوم.. مرتع صباي تتمثل لي أحياناً وترتسم صورتها أمام عيني تلك المساواة في التعامل.. حيث يحاسبك الكبير بقدر مكانته يعنفك بشدة لأقل هفوة لقناعته أنه مسؤول عنك فأنت ابن الجميع والجميع والدك.. هكذا كانت أخلاق ومثاليات حواري جدة الأربع: الشام - المظلوم - اليمن - البحر.. تتدلى كأوراق الشجر.. جو العائلة المفعم بالمودة.. واللقاء البريء على ضوء الأتاريك والفوانيس، يدار الحديث ملطفاً رطوبة الجو المرتفعة ويهطل الندى كحبات لؤلؤ منثور.

شعور بالراحة يخيم علينا وترتخي أعصابنا، ويأتي النهار بغيظه الذي يذوب تحت نسمات ليل جدة وعبق روائح الحارة الذكية.. الصداقة الحقة.. الأهل وزملاء الكتاب ومدرسة الفلاح تتفتح المواهب وتبدع القرائح رغم قلة الإمكانات.. بساطة متناهية لا حرج ولا عتاب.. أضحك كثيراً وأنا أرى ما يحدث اليوم من تراخي وترهل في القيم.. التمزق والشتات للروابط... وأنا ابن حارة إذا سمع صوتاً ينبعث من دار جاره هب مذعوراً.

أشياء كثيرة حضرت في ذاكرتي.. الخبز البيتي وألواحه نحملها في رؤوسنا للمخبز.. الألعاب الشعبية.. وغيرها.. عشقت ذلك العصر رغم حرمانه المادي.. عايشت جيل الرجال.. من يقدمون العون لا عين رأت ولا أذن سمعت..

... أيام خلت وبقيت ذكراها عطرة عالقة بمخيلتي تمدني بالعون والراحة النفسية.